دخل الفهرست المحروس [illegible]

الصاحبي المنعمي [illegible]

في شهر ربيع الآخر من سنة خمس

عشرة وستمائة ٦١٥ الحسني

عبد الكريم بن [illegible]

توفي مصنفه سنة خمس عشرة ومائتين وقيل سنة اربع عشرة قال الخطيب بالبصرة

في اللغة

كتاب النوادر

لأبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري

رحمه الله

ملكه العبد الفقير الى الله تعالى عيسى [illegible] علي عليان

عفا الله عنه ولوالديه ولكافة المسلمين

انتقل بالشراء الصحيح الشرعي الى العبد الفقير [illegible]

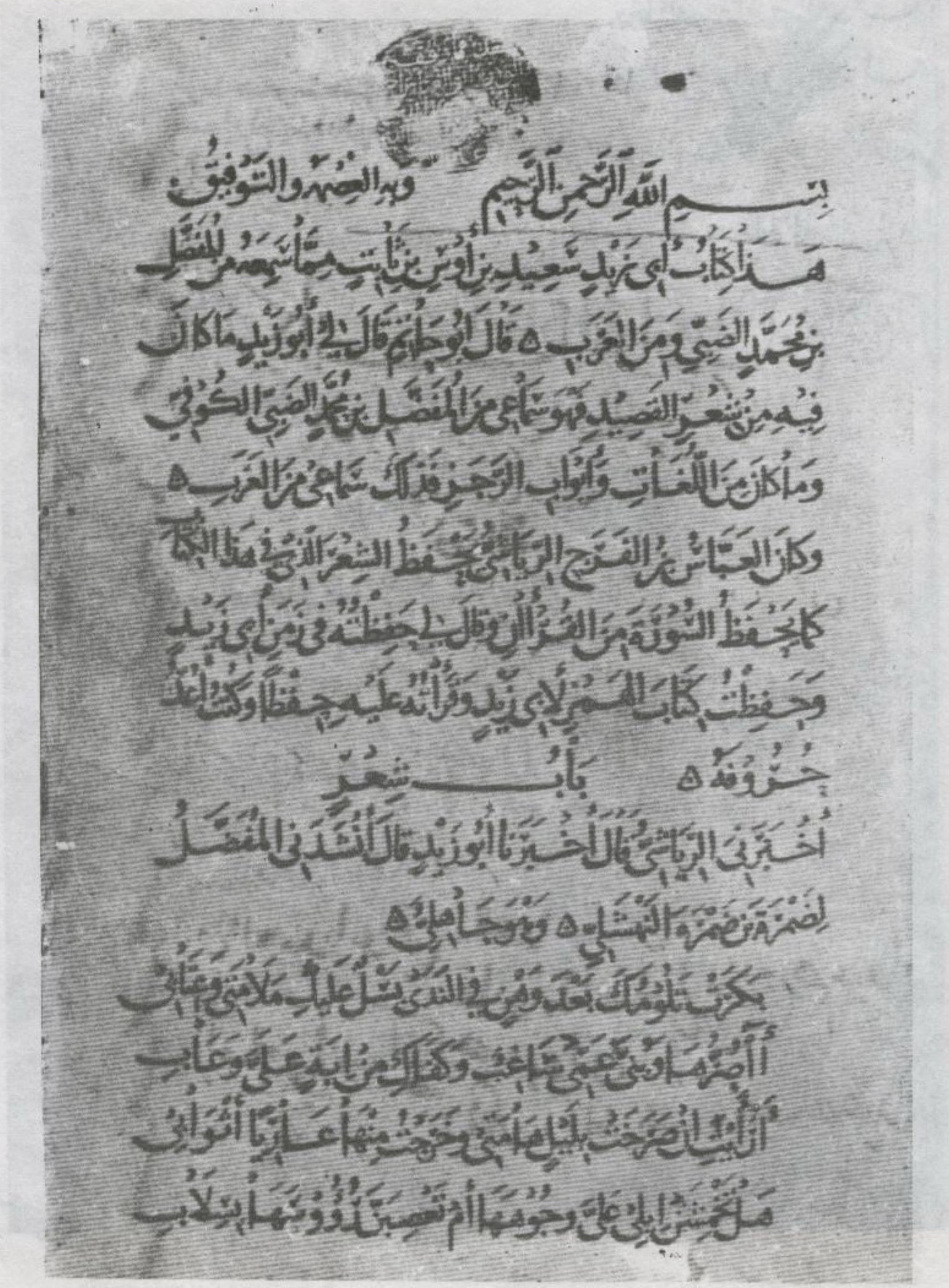
[illegible]

في العيد بانو بقي عند العدا عيدان

عابوا فما اخضر لي من بعدهم عيدان

يا صاحبي اعيد اذكرهم عيدان

بالله ما اطربني من بعدهم عيدان



بسم الله الرحمن الرحيم وبه العصمة والتوفيق
هذا كتاب أبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت مما سمعه من المفضل
بن محمد الضبي ومن العرب . قال أبو حاتم قال لي أبو زيد ما كان
فيه من شعر القصيد فهو سماعي من المفضل بن محمد الضبي الكوفي
وما كان من اللغات وأبواب الرجز فذلك سماعي من العرب .
وكان العباس بن الفرج الرياشي يحفظ الشعر الذي في هذا الكتاب
كما يحفظ السورة من القرآن وقال لي حفظته في زمن أبي زيد
وحفظت كتاب الهمز لأبي زيد وقرأته عليه حفظا وكنت أعد
حروفه .

باب شعر

أخبرني الرياشي قال أخبرنا أبو زيد قال أنشدني المفضل
لضمرة بن ضمرة النهشلي . وهو جاهلي .

بكرت تلومك بعد وهن في الندى بسل عليك ملامتي وعتابي
أأصرها وبني عمي ساغب وكفاك من إبة علي وعاب
أرأيت إن صرخت بليل هامتي وخرجت منها عاريا أثوابي
هل تخمشن إبلي علي وجوهها أم تعصبن رؤوسها بسلاب

١٤٠٦ مكرر

قوله بكرت أي عجلت ولم يرد بكور الغدو ومنه الباكورة
الرطب والفاكهة للشيء المتعجل منه ٥ وتقول أنا أبكر العشية
فآتيك أي أعجل ذلك وأسرعه ولم يرد الغدو ألا ترى قوله
بعد وهن أي بعد نومة ٥ والندى السخاء والإعطاء فلامته
في ذلك وأمرته بالإمساك ٥ بسل عليك حرام عليك وكذلك
قول زهير ٥

بلاد بها نادمتهم وألفتهم فإن تقويا منهم فإنهما بسل

قال أبو حاتم هي بسل وهما بسل وهن بسل الواحد والاثنان
والثلاثة والذكر والأنثى فيه سواء ٥ كما يقال رجل عدل
وامرأة عدل ورجلان عدل وامرأتان عدل وقوم عدل ٥ وسا
جايع يقول فلا أصر نوبتي وابن عمي جايع حتى أزوبه والنعب
الجوع والأبة الخزي والحياء يقال أخزيت من الشيء أي استحييت
منه وقلت لأعرابية بالعيون بنت أية سنة ما لك لا
تأتين أهل الرفقة فقالت إني أخزى أن أمشي في الرفاق أي
أستحي ٥ ويقال إناب من الشيء استحييت منه مثل اتعدت

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يسرني أن أقدم إلى قراء العربية نصاً من النصوص القديمة بعد تحقيقه ودراسته ، وهو «كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري» .

وكان أبو زيد الأنصاري سعيد بن أوس بن ثابت صاحب هذا الكتاب علماً من أعلام اللغة ، وإماماً في طليعة المختصين بعلم العربية وأدبها ، هذا إلى ما عرف عنه من الحرص الشديد على التحقيق والتدقيق ، وقد تحمل في سبيل ذلك الكثير من الجهد ، ومن مشقات السفر الطويل بغية تصحيح كلمة أو توثيق عبارة ، أضف إلى ذلك ما عرف به من سعة المحفوظ من آداب العرب وتاريخهم وأيامهم .

ويجمع العلماء على أنه كان ثقة في روايته ، ثبتاً مأموناً ، من أهل الضبط والإتقان ، كثير السماع من العرب ، والرواية عنهم . ووصفوه بالاتساع في اللغات ، وكان رأي الفراء فيه أنه أعلم الناس باللغة ، وأحفظهم لها . ووثقه العلماء في القراءات والحديث والنحو واللغة . وكان الإمام سفيان الثوري يقول : « أما الأصمعي فأحفظ الناس ، وأما أبو عبيدة فأجمعهم ، وأما أبو زيد فأوثقهم » .

ولقد نسأ الله في عمر هذا العالم الجليل فخرّج تلاميذ كثيرين أخذوا عنه ، وتأثروا به ، وجلهم من كبار رجال العربية من أهل الثقة ، وكان من هؤلاء

الأعلام الذين جلسوا منه مجلس التلميذ من الأستاذ ، أو أفادوا من علمه الذي دوّنه في تراث مجيد : سيبويه ، والمبرّد ، وثعلب ، والجاحظ ، والتوّزي ، والجرمي ، والحرمازي ، والسجستاني ، وخلف الأحمر ، والرياشي ، وابن السكيت ، وأبو عبيد القاسم بن سلّام ، وعمر بن شبة ، وأبو العيناء ، وأبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسي ، واللحياني ، والمازني ، ومحمد بن سعد الكاتب ، وأمثالهم ممن لا يحصون عداً .

ولقد كانت أصالة الرجل في العلم والثقة والورع مدعاة لأن يثني عليه أئمة اللغة والأدب ، ويجعلوا من المادة العلمية التي قدمها في آثاره سواء لغوية كانت ، أم أدبية ، أم اخبارية ، مادة على درجة من التوثيق لا يرقى إليها الشك . ويكفي هذا العالم فخراً أن العلماء من معاصريه ، أو ممن جاءوا بعده كانوا إذا اختلفوا في ضبط كلمة ، أو في مسألة لغوية ، أو في تحديد لمفهوم ، يجعلون رأي أبي زيد هو الرأي القاطع فيما هم فيه يختلفون .

وكان سيبويه يكني عنه بقوله : « أخبرني من أثق بعربيته » أو « من نثق به » أو « من لا نتهم » . وكذلك كان يلقبه بالثقة أستاذه يونس بن حبيب ، وعرف في الأوساط العلمية بهذه الصفة قبولاً لكل ما كان يرويه عن العرب .

وقد اعتمد جمهرة علماء اللغة والأدب على آراء أبي زيد ونقوله وكتبه فجعلوها مصادر استقوا منها مادة كتبهم ، ومن هؤلاء : القاسم بن سلّام المكنى بأبي عبيد صاحب « الغريب المصنف » . وكذلك المازني الذي ينقل عنه نصوصاً في كتبه وبخاصة في كتابيه « التصريف » و « الخصائص » . وابن السكيت الذي اعتمد كثيراً على أقواله ، فأورد اسمه في اثنين وأربعين موضعاً من كتابه « إصلاح المنطق » . ولا يكاد يخلو باب من أبواب كتبه : « الألفاظ » و « القلب والإبدال » و « الأضداد » من رواياته ، وذكر اسمه .

ومن العلماء الذين انتفعوا كثيراً بآرائه وكتبه أبو علي الفارسي ، وهذا واضح في كتابيه « الحجة » و « الشيرازيات » . وجاءت عناية أبي علي به مصداقاً لقولة أبي حيان : « وما تجاوز أبو علي في اللغة كتب أبي زيد وأطرافاً مما لغيره » .

وشغف ابن جني بمؤلفات أبي زيد ، والرواية عنها ، والتأثر الشديد بها ، فتمتلئ كتبه بنقول عنه كما في : « المحتسب » و « سر صناعة الإعراب » و« المنصف شرح لابن جني على تصريف المازني » و « التمام في تفسير أشعار هذيل » .

هذا وقد نقل عنه المبرّد في «كامله » و « فاضله » نصوصاً من غريب اللغة . وكذلك أورد العسكري في « شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف » نصوصاً عنه .

والثقة التي كانت تتسم بها مروياته جعلتها مصدراً هاماً من مصادر مادة المعاجم اللغوية التي ألفت بعد زمانه كالصحاح للجوهري ، والمخصص لابن سيده ، ولسان العرب لابن منظور وغيرها ؛ لذلك ازدحمت صفحات هذه المعاجم باسم أبي زيد وروايته ، وتؤلف النقول عنه مادة خصبة في هذه المعاجم .

ويعد كتاب النوادر مصدراً من أمهات المصادر في اللغة والأدب يُطمأن إليه ، ويوثق بكل ما جاء فيه. وقد ضم لنا نوادر في اللغة انفرد بها أبو زيد دون غيره من علماء اللغة ، وإذا وجدناها في الكتب التي جاءت بعده فإنما هي في الغالب مأخوذة عنه .

وتتمثل أهمية الكتاب في أنه سجل لنا خطوة من الخطوات الأولى في طريق الوصول إلى المعاجم اللغوية . وأوصل إلينا مجموعة من الشعر والرجز لشعراء مشهورين لا نجدها في دواوينهم المطبوعة التي بين أيدينا . واحتفظ الكتاب بمجموعة من أسماء الشعراء المغمورين وأشعارهم ، وهذه الأشعار لا نجدها في غيره من المصادر الأخرى . وقد حدد العصور التي عاش فيها بعض هؤلاء الشعراء .

واهتم تلاميذه بكتابه وفتنوا به ، وخلوا إليه يتدارسون مسائله ، ويستنسخون أصوله ، ويديرون البحوث عليه ، بل منهم من كان يأخذ نفسه بحفظه ، فيروى أن أبا عبد الله محمد بن يوسف المالكي الحافظ المعروف بابن الفخار ، وكان من أهل قرطبة «كان يحفظ النوادر لأبي زيد ، ويوردها من صدره دون كتاب » .

وأثنى العلماء القدامى على كتاب النوادر ، وقدروه إلى درجة التقديس ، ومن هؤلاء العلماء أبو علي الفارسي ، وتلميذه ابن جني ، يروي عبد القادر البغدادي

في خزانته ما قاله ابن جني : « وكان شسخنا أبو علي يكاد يصلي بنوادر أبي زيد إعظاماً لها ، وقال لي وقت قراءتي إياها عليه : ليس فيها حرف لأبي زيد إلا تحته غرض ما ، وهو كذلك لأنها محشوة بالنكت والأسرار » . وكان العباس بن الفرج الرِّياشي معجباً بكتاب النوادر ، فقد روي أنه كان يحفظ الشعر الذي فيه كما يحفظ السورة من القرآن ، وذكر السكري قول الرياشي له بأنه حفظ كتاب النوادر في زمن أبي زيد ، وحفظ كتاب الهمز لأبي زيد ، وقرأه عليه حفظاً ، وكان يعدّ حروفه .

وحرص تلاميذ أبي زيد ومعاصروه من علماء القرنين الثاني والثالث على اقتناء نسخ من كتاب النوادر مقروءة عليه ومجازة منه . ثم عَلّق كل واحد منهم على نسخته بما يوضح غموضاً ، أو يسد نقصاً ، أو يفسر معنى ، ومن هؤلاء العلماء : الأصمعي ، وابن الأعرابي ، والمازني ، وأبو حاتم السجستاني ، والرياشي ، والسكّري ، والمبرّد ، وثعلب ، والأخفش (أبو الحسن علي بن سليمان) ، وأبو علي الفارسي . وقد وجدتُ لهؤلاء العلماء شروحاً على أبيات الشعر والرجز في كتاب النوادر ، وتعريفاً بأسماء بعض الشعراء الذين ذكرهم أبو زيد دون توضيح ، وبياناً لوجه الغرابة أو الندرة في الألفاظ ، وبعض التعليقات والزيادات ، وفيهم من صوّب ألفاظاً وقع فيها وهم ، سواء كان هذا الوهم موجوداً أصلاً ، أم هو من ضلال النسّاخ .

وقد طبع كتاب النوادر قبل هذه الطبعة مرتين ، ظهرت النسخة الأولى في بيروت في سنة ١٨٩٤ م ، وأشرف عليها سعيد الخوري الشرتوني اعتماداً على نسخة واحدة ، ولكنها كانت ناقصة في عدة مواضع ، ويصل النقص في بعض هذه المواضع إلى عدة صفحات . كما تصرف الناشر في النص بالحذف أحياناً ، وبالزيادة أحياناً أخرى ، فحذف ألفاظ السوءات والعورات ، وأحل أخرى محلها ، وقد أحصيت هذه المواضع في دراستي . وهذا المسلك الذي سلكه الشرتوني يخرج بالنص عن غاية التحقيق العلمي التي تستوجب تقديم النص في صورته الأصلية التي ارتضاها مؤلفه دون تصرف فيه . وورد في النسخة المطبوعة كثير من الخطأ

والتصحيف في اللغة والأعلام ، فكان عمل الشرتوني مجرد نشر للنص دون تحقيق علمي .

أما الطبعة الثانية للكتاب فقد ظهرت في سنة ١٩٦٧ من دار الكتاب العربي في بيروت ، وتمت بطريقة التصوير (الأوفست) لطبعة سنة ١٨٩٤ م ، مع بعض الإضافات التي ألحقت في آخر الكتاب ، والتي أخذت من نسخة عاطف أفندي المخطوطة ، وبذلك يكون النص في هذه الطبعة الثانية نصاً غير محقق لأنه بقي على وضعه الأول الذي أخرجه عليه الشرتوني .

لكل الأسباب السابقة ، وغيرها من أسباب أخرى لا يتسع المقام لسردها أقدمت على تحقيق النص . وبدأت في حصر جميع نسخ الكتاب فتبين لي وجود أربع نسخ منه ، كانت نسختان منها في استامبول ، هما : نسخة كوبريلي (الأصل)ورمزت لها بالرمز (ك) ، ونسخة عاطف أفندي ورمزت لها بالرمز (ع) ، ونسختان في القاهرة هما : نسخة الشنقيطي ورمزت لها بالرمز (ش) ، والنسخة المطبوعة ، ورمزت لها بالرمز (ط) .

حققت الكتاب اعتماداً على أقدم نسخة وهي نسخة كوبريلي ، صورتها من مكتبتها في استامبول . وعاونتني النسخ الأخرى ، فقابلتها على الأصل الذي اعتمدته ، وأفدت من إضافات نسخة عاطف أفندي ، فجعلت هذه الإضافات داخل قوسين هلالين هكذا ( ) ، ومعظم هذه الإضافات من شروح الشراح الذين جاءوا بعد أبي زيد ، وتناولوا كتابه بالشرح والتعليق ، وأهمهم أبو الحسن علي بن سلمان الأخفش . ونبهت على هذه الإضافات التي أخذتها في مواضعها من الكتاب . وعددت هذه الإضافات والأصل بدرجة واحدة أثناء التحقيق وتخريج الشواهد .

أما ما أخذته من النسخة المطبوعة ـ وهو قليل ـ فقد وضعته بين قوسين معقوفين هكذا [ ] ، على أن ما أخذت من إضافات النسخة المطبوعة يعد قليلاً جداً إذا قيس بالنقص الموجود فيها ، إذ تعد نسخة عاطف أفندي من ناحية الشروح التي على النوادر أكمل وأتم من النسخة المطبوعة .

وحرصت على تخريج أبيات الاستشهاد التي استشهد بها أبو زيد ، أو شراح الكتاب من شعر ورجز ، وأشرت إلى المراجع والمظان التي وردت فيها القصائد والأبيات ، وألزمت نفسي ذكر الروايات المختلفة لأبيات الاستشهاد كما وردت في مراجعها الأصيلة .

ويتضح للمطلع على الكتاب أن أبا زيد ترك كثيراً من أبيات الاستشهاد دون أن يعزوها إلى أصحابها ، وتابعه شراح النوادر ، فسعيت جهدي في استكمال هذا النقص، ونسبت جل هذه الأبيات إلى أصحابها . وقمت بشرحها ليسهل على القارئ فهمها ، ولا شك أن هذا العمل يزيد في قيمة الكتاب . وذكرت الآيات القرآنية وسورها ، والأمثال العربية ، وشواهد النثر ، وأحلت إلى مواضعها من مصادرها وترجمت للأعلام الذين أوردهم أبو زيد في متن الكتاب ، أو وردت أسماؤهم في الإضافات والشروح التي ألحقها العلماء ، وأتبعت تراجمهم أسماء المصادر التي ترجمت لهم ليرجع إليها من أراد التفصيل ، أو من شاء التثبت والتحقق . وقمت بعمل فهارس مختلفة للكتاب : لموضوعات النص ، والآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأمثال ، وأقوال العرب ، والقبائل والبطون ، ولغات القبائل ، والأماكن والبلدان ، والأعلام ، والشعراء ، والأشعار ، والأرجاز ، واللغة وكل ما له توجيه نحوي أو لغوي من الكلمات ، ومراجع البحث والتحقيق : من مخطوطات ، ومطبوعات ، ثم وضعت في نهاية الكتاب فهرساً لمحتويات العمل جميعه . ولا شك أن هذه الفهارس تعد مفاتيح تيسّر الإفادة من هذا السفر الضخم ، وتجعل مادته في متناول الباحثين والدارسين .

وصدّرت التحقيق بمقدمة عرفت فيها بالمؤلف فتحدثت عن نسبه وأسرته ، ومولده ونشأته ، وثقافاته ، وشيوخه ومعاصريه ، وتلاميذه ، وشخصيته ، ووفاته ، ومنزلته العلمية ، وفسرت ظاهرة التأليف في النوادر ، وعللت لاهتمام العلماء بها ، وشرحت معنى النوادر وفسرته ، ووضحت أهمية هذه الظاهرة في تاريخ اللغة العربية والنحو العربي ، وحاولت أن أحدد تاريخ تأليف الكتاب ، وتعرضت لمصادر أبي زيد في نوادره ، ودرست المنهج العام للكتاب ، ثم فصلت منهج

التحقيق الذي التزمت به ، فتناولت بالتفصيل المخطوطات التي عثرت عليها ، وشرحت الأسلوب الذي اتبعته في تحقيق الكتاب .

وأتقدم في نهاية هذا التصدير بخالص الشكر لكل من عاونني في انجاز هذا العمل ونشره خاصة دار الشروق التي أخذت على عاتقها اصدار الكتاب ، راجياً أن يجزيهم المولى عني أعظم الجزاء ، والله ولي التوفيق وعليه قصد السبيل .

القاهرة في ٢٢ من ذي القعدة ١٤٠٠ هـ .
الموافق أول أكتوبر ١٩٨٠ م .

محمد عبد القادر أحمد